جامعة أحمد زبانة –غليزان-

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص علوم الإعلام والإتصال

محاضرات في مقياس القضايا الوطنية والدولية الراهنة / السنة 02 ليسانس

أ.صابر نصر الدين عبد السلام

الإيميل: n.Saber@univ-boumerdes.dz

السنة الجامعية: 2021-2022

المحاضرة السابعة: دبلوماسية الجزائر المستقلة في ظل الإنتماء الإفريقي، العربي، والإسلامي

مصطلح الدبلوماسية مشتق من الكلمة اليونانية "**Diplôma**"، ومعناها الوثيقة أو الشهادة الرسمية التي كانت تصدر عن الشخص الذي بيده السلطة العليا في البلاد، وتخول صاحبها إمتيازات عدة، وتضم معنيين:

الأول: بمعنى الشهادة الرسمية أو الوثيقة التي تتضمن صفة المبعوث كما أشرنا.

الثاني: يركز على صفة المبعوث أو السفير وطبيعة التوصيات الصادرة بشأنه بقصد إستقباله أو تيسير تنقله.

وهناك من يُعرف الدبلوماسية باعتبارها: "علمٌ يقوم على معرفة العلاقات القانونية والسياسية لمختلف الدول ومصالحها المتبادلة والتقاليد التاريخية والشروط المتضمَّنة في المعاهدات، أما هدفها كفن فهو إدارة الشؤون الدولية حيث تتضمن أهلية التنسيق وقيادة ومتابعة المفاوضات السياسية بمعرفة".

وعرف **أرنست ساتو**: "الدبلوماسية على أنها إستعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة". وحسب ما جاء في **معجم القانون الدولي**، فإن الدبلوماسية هي: "علم العلاقات أو ببساطة هي فن المفاوضة والقيادة وتوجيه المفاوضات السياسية".

على العموم لن نخوض في التعاريف بالتفصيل، يمكن للطلبة الرجوع إلى المراجع آخر المحاضرة للإطلاع أكثر. ما يهمنا الآن هو أهم محطات الدبلوماسية الجزائرية منذ النشأة وحتى اليوم.

الدبلوماسية الجزائرية دبلوماسيةٌ عريقة حتى قبل قدوم المستعمر الفرنسي، فقد كانت العديد من الدول الغربية تحظى بتمثيل دبلوماسي كبير في الجزائر، وخلال الثورة إستطاعت الدبلوماسية الجزائرية تحقيق أكثر من إنتصار أثناء قيادة مفاوضات الإستقلال عن فرنسا.

بعد الإستقلال لمع نجم الدبلوماسية الجزائرية كذلك، أين أصبحت الجزائر من خلالها رقماً صعباً في العلاقات الدولية، وهو ما يهمنا في هذه المحاضرة، إذ حققت العديد من الإنتصارات على الصعيد السياسي والإقتصادي وفي مختلف دول العالم، ومن أبرز هذه المحطات نذكر:

أولا: دور الدبلوماسية الجزائرية في إسترجاع السيادة على الثروات الوطنية

خرجت الجزائر منهكة إقتصادياً بعد الإستقلال، كان التحدي الأول للدبلوماسية الجزائرية هو إسترجاع السيادة على الثروات الوطنية، أبرز هذه التحديات هي تأميم المحروقات، أين تمكنت الجزائر من خلال سلسلة من المفاوضات التي تم الشروع فيها منذ 1967، من الإستحواذ على 51% من فوائد الشركات متعددة الجنسيات

كـ: (British Petroleum) البريطانية، (Shell) الهولندية، (Exxon Mobile) الأمريكية، بالإضافة إلى الشركات الفرنسية المتواجدة في الجزائر آنذاك، وفي 11 أفريل 1971 صدر قانون المحروقات الذي شكل الإطار الذي من المفروض أن تسير فيه نشاطات الشركات الأجنبية في مجال البحث عن المحروقات وإستغلالها.

كما تم يوم 24 فيفري 1971 تأميم جميع الفوائد المنجمية المتعلقة بحقول الغاز الطبيعي وكذا كل الفوائد المحصلة من طرف شركات إستغلال ونقل المحروقات.

ثانياً: محطات الدبلوماسية الجزائرية في إفريقيا ومنطقة الساحل

حققت الدبلوماسية الجزائرية العديد من الإنجازات في إفريقيا ومنطقة الساحل نذكر أهمها:

1. الدبلوماسية الجزائرية في إطار الإتحاد الإفريقي:

تمكنت الجزائر وبشكل ملاحظ سنة 2002 من تأسيس إطار مؤسساتي دولي موازي لمنظمة الأمم المتحدة ألا وهو الإتحاد الإفريقي خلفا لمنظمة الوحدة الإفريقية، الذي بدوره يحتوي على جمعية عامة ومجلس للسلم والأمن الإفريقي يتداول في المسائل السياسية والإقتصادية والأمنية ذات الإهتمام المشترك للدول الإفريقية. وأبرز إنجاز في إطار الإتحاد الإفريقي هو إفتكاك الجزائر لمقعد دائم لجمهورية الصحراء الغربية سنة 1984 بالرغم من ضغوطات المغرب التي كُللت بالفشل وأدت إلى إنسحابه في نفس السنة ثم عودته للإتحاد سنة 2017.

2. دور الدبلوماسية الجزائرية في حل الصراع بين إثيوبيا و إيريتريا

من أبرز إنجازات الدبلوماسية الجزائرية هو حل النزاع الحدودي بين إثيوبيا وإيريثيريا سنة 1999 بعد إنعقاد مؤتمر رؤساء الدول للقمة 35 لمنظمة الوحدة الإفريقية بالجزائر في الفترة الممتدة من 12 إلى 14 جويلية 1999، أين تحركت الجزائر لإحتواء هذا النزاع، إنطلاقاً من إيمانها بمبدأ التسوية السلمية للنزاعات وضرورة التعاون الإفريقي، وتجسد ذلك بوضع المؤتمر لوثيقة عُرفت بالإتفاق الشامل حول تسوية النزاع الأثيوبي الأريتيري بوقف نهائي لأعمال العنف بين الحكومتين وكل ما من شأنه تأجيج الصراع بينهما.

3. الدبلوماسية الجزائرية ومبادرة الشراكة الجديدة لتنمية إفريقيا (نيباد):

الجزائر إحدى الدول الخمسة المؤسسة لهذه المبادرة، حيث قامت كل من نيجيريا، جنوب إفريقيا، مصر، السينغال، والجزائر بوضع حجر الأساس لما يسمى ببرنامج الألفية الإفريقية، رفقة طرح دولة السينيغال القاضي بإنشاء خطة أوميغا، بالإضافة وثيقة التعاون لإنعاش إفريقيا التي قدمتها سكريتاريه اللجنة الإقتصادية لإفريقيا التابعة لمنظمة الأمم المتحدة في ماي 2001.

تم طرح الوثائق الثلاث خلال قمة سرت الليبية غير العادية التي دارت حول قضايا القارة الملحة بهدف دعم عملية تنمية بلدان القارة الإفريقية خاصة مسألة الديون، وتم دمج هذه المبادرات تحت إسم المبادرة الإفريقية الجديدة في 11 جويلية 2001 بلوكاسا عاصمة زامبيا، والتي أطلق عليها فيما بعد إسم "الشراكة الجديدة لتنمية إفريقيا –النيباد-" وتم إقرارها رسميا في 23 أكتوبر 2001 بأبوجا عاصمة نيجيريا.

الملاحظ لنشاط الدبلوماسية الجزائرية من خلال مبادرة النيباد، يرى أنها إستطاعت تحقيق عدة مكاسب إستراتيجية أهمها:

- إستطاعت الجزائر الخروج من العزلة التي عانت منها كنتيجة للإنفلات الأمني الذي عاشته لسنوات.

- إستطاعت الجزائر فرض نفسها كحليف إستراتيجي للغرب خاصة فيما يتعلق بمسألة محاربة الإرهاب وأمن الساحل الإفريقي والدليل في ذلك التصنيف الأمريكي للجزائر كدولة إستراتيجية في القارة الإفريقية.

- ساهمت الجزائر في تغليب الحلول الديمقراطية والحكم الرشيد كبديل للحلول العسكرية في أكثر من دولة إفريقية وعلى رأسها مالي وإثيوبيا.

- تكمنت الجزائر من تقديم نفسها لبعض القوى الغربية كبوابة إقتصادية نحو إفريقيا ككل.

- تمكنت الجزائر من حماية بعضٍ من الدول الإفريقية من فقدان سيادتها كنتيجة للجوءها لقروض المؤسسات المالية الدولية، بفضل الإجراء الذي قامت به سنة 2014 والمتمثل في مسح ديون 14 بلداً إفريقياً بقيمة إجمالية تقدر بـ 1.4 مليار دولار، بغية الحفاظ على سيادة تلك الدول من التدخلات الخارجية خاصة بالنسبة للبلدان التي تعاني من مشاكل سياسية وإقتصادية مؤخراً كتونس ومالي مثلاً.

4. الدبلوماسية الجزائرية وأمن منطقة الساحل الإفريقي:

تضم منطقة الساحل الإفريقي كل من: " السينغال، موريتانيا، مالي، النيجر، بوركينفاسو، تشاد، السودان، نيجيريا"، تفاقمت ظاهرة الإرهاب وتزايدت النشاطات الإجرامية مع بروز أزمات سياسية وأمنية في منطقة الساحل الإفريقي وما تشكله من تهديدات أمنية على الجزائر ودول الجوار، ما دفع الأخيرة إلى طرح مبادرات دبلوماسية على دول الساحل تخص عدة مجالات، وهذه المبادرات نذكر منها:

- دعوة الجزائر من خلال منظمة الأمم المتحدة إلى إعداد إستراتيجية لمكافحة الإرهاب خلال المؤتمر العالمي لقمة الأمم المتحدة سنة 2005.

- دعوة الجزائر في 2008 أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى تبني الإتفاقية المتعلقة بمكافحة الإرهاب.

- تأسيس الجزائر لأول مرة وفي سنة 2004 رسميا للمركز الإفريقي للدراسات والبحث حول الإرهاب.

- وخلال الجمعية رقم 122 للإتحاد البرلماني الدولي المنعقد في مارس 2010 بالعاصمة التايلاندية بانكون، أكدت الجزائر من خلال وفد مكون من غرفتي البرلمان إلى ضرورة تجريم دفع الفدية للجماعات الإرهابية مقابل تحرير الرهائن. وهي نفس النقطة التي أكدتها الجزائر خلال القمة 11 لمنظمة المؤتمر الإسلامي في مارس 2008 بالسنغال، أين تم إعتبار الإرهاب ظاهرةً دولية ليست بمنأى عن أي دولة عضو في المجتمع الدولي.

ثالثا: الدبلوماسية الجزائرية في ظل القضايا العربية والإسلامية

بالنظر إلى إنجازات الدبلوماسية الجزائرية، يمكن القول أن الجزائر هي الدولة العربية الوحيدة التي ليست لها مشاكل مع أيٍ من الدول العربية والإسلامية، فهي تنتمي عربيا بفضل دعمها اللامحدود والمطلق للقضية الفلسطينية بالرغم من التضييقات الدولية، هي تنتمي إسلاميا من خلال مساندتها لمختلف القضايا التي تهم الشعوب الإسلامية بدعمها لحق الشعوب في تقرير مصيرها.

على المستوى العربي، لعل أبرز ما جعل الجزائر تنتمي للقضايا العربية هي القضية الفلسطينية والتي دافعت عنها منذ إستقلالها، على الرغم من هرولة العديد من الدول العربية للتطبيع مع الكيان الصهيوني المحتل، وعلى الرغم من الضغوط الدولية للتخلي عن هذه القضية نهائيا، إلا أن الدبلوماسية الجزائرية ظلت ثابتةً فيما يخص هذه القضية، ولعل القرار الجريئ الذي إتخذته الجزائر بعد ذلك هو نيتها لإحتضان قمة عربية تجمع فيها بين الفصائل الفلسطينية في نوفمبر القادم من سنة 2022.

عربيا دائما، عارضت الدبلوماسية الجزائرية ما حدث للدول العربية مؤخراً من تخريب ممنهج في ظل ما يسمى بالربيع العربي، كانت الجزائر حلا ضمن معادلة الربيع التونسي الذي أسقط نظام زين العابدين بن علي من خلال حزمة المساعدات الإقتصادية التي حصلت عليها تونس أكثر من مرة.

في ليبيا كذلك عبرت الدبلوماسية الجزائرية عن مساعيها لإستقرار ليبيا، والدليل في ذلك تصريح وزير الخارجية الأمريكي آنتوني بلينكن مؤخراً خلال زيارته للجزائر. كما إمتنعت الجزائر كذلك عن التصويت للقرار الذي يقضي بتجميد عضوية سوريا في الجامعة العربية بعد موجة الإنتفاضة التي شهدتها البلاد سنة 2011.

موقف الدبلوماسية الجزائرية كان واضحاً، فهو يقضي بعدم التمييز بين أي دولة عضو في المجتمع الدولي، هو توجهٌ يرمي إلى تكثيف الجهود لحل النزاعات والصراعات الإقليمية بالطرق السلمية وباللجوء إلى الحلول الدستورية بعيدا عن الحلول الأمنية والعسكرية.

على الرغم من هذه الإنجازات، تصادف الدبلوماسية الجزائرية العديد من الصعوبات نذكر منها:

- إشكالية تضارب المواقف بين الدول، ففي ظل سلوك المجتمع الدولي العربي والإفريقي مؤخراً الذي هرول نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني المحتل، تجد الدبلوماسية الجزائرية نفسها الطير الوحيد الذي يغرد خارج السرب، خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فقد سعت العديد من الدول العربية والإفريقية مؤخراً إلى منح صفة مراقب للكيان الصهيوني في الإتحاد الإفريقي، الشيء الذي رفضته الجزائر وساهمت في إفشال هذا المخطط جملةً وتفصيلاً.

- ضعف الجبهة الداخلية للجزائر في ظل بروز جملة من المشاكل الإقتصادية والإجتماعية قد يؤثر على عمل الدبلوماسية الجزائرية في الخارج.

- الأزمات الدولية المتكررة خاصة الأزمة الأوكرانية قد يؤثر على عمل الدبلوماسية الجزائرية التي قد تدفع الأخيرة إلى تبني موقف إزاء الأزمة خاصة وأن حليفها الإستراتيجي روسيا تعتبر طرفاً في الصراع...إلخ.

كانت هذه نظرة مختصرة لأهم إنجازات الدبلوماسية الجزائرية، إذ لم يتسنى لنا ذكرها جميعاً، يمكن للطلبة الرجوع إلى المراجع أسفل المحاضرة للإطلاع أكثر.

قائمة مراجع المحاضرة:

1. حسين بلخيرات، **الفعالية الدبلوماسية: نموذج نظري مقترح على ضوء تحليل توجهات الدبلوماسية الجزائرية في القارة الإفريقية**، مجلة العلوم القانونية والإجتماعية، المجلد04، العدد04، ديسمبر 2019.

2. مهدي مريم، **الدبلوماسية الجزائرية ومكافحة الإرهاب في الساحل الإفريقي**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر03، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2013.

3. أحمد بوقليلة،**الدبلوماسية الجزائرية ومبادرة الشراكة الجديدة لتنمية إفريقيا(نيباد)**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر03، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2011-2012.

4. بن عائشة محمد الأمين، الهندسة الدبلوماسية الإقليمية الجزائرية في الساحل الإفريقي (دراسة حالة الأزمة في مالي) 2012-2016، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر03، كلية العلوم السياسية، 2016-2017.